IUGJIS
Vol 29, No 4, 2021, pp 682 -707

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-11-21)، تاريخ قبول النشر (2021-03-22)

تحرير المراد بالقرن الآخرين في قوله تعالى: (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) من خلال الآية رقم (31) إلى الآية رقم (41) في سورة المؤمنون

اسم الباحث: د. نبيل محمد مرعي

[1] اسم الجامعة والبلد: قسم القران وعلومه– كلية الشريعة وأصول الدين– جامعة الملك خالد

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Nabiel-2009@hotmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.4/2021/28

الملخص:

تناول الباحث في هذه الدراسة تحرير المراد بالقرن الآخرين في قوله تعالى: (ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) من سورة المؤمنون بعد أن تناول تفسير الآيات من الآية رقم 31 إلى الآية رقم 41 ، وقد سلك الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي والوصفي التحليلي، متناولاً دراسته لأقوال المفسرين الواردة فيها، وأدلتها، وأوجه الدلالة، وإمكانية الاعتراض عليها من خلال سياق الآيات، ودلالات الألفاظ ومعانيها في المقطع، وبقية نظائرها في القصص ذات الصلة، بحيث توصل الباحث إلى أن المراد من هذا القرن هم (عاد) قوم هود عليه السلام، محرراً للعديد من الأدلة التي تؤيد اختياره.

والله ولي التوفيق.

كلمات مفتاحية: (تحرير – القرن – الآخرين – سورة – المؤمنون)

Exploring What is Meant by the 'Generation of Others' in the Qur'anic Verse: "THEN WE PRODUCED AFTER THEM A GENERATION OF OTHERS" (23:31), Taking into Consideration the Interpretation of Verses 31-41 of Surah Al-Mu'minūn "The Believers"

Abstract:

In this study, the researcher dealt with exploring what is meant by the 'generation of others' in the Holy Qur'an verse: "Then We produced after them a generation of others" (23:31), taking into consideration the interpretation of verses 31-41 of the same Surah. The researcher used the inductive, deductive, descriptive, analytical approach. This is done through the study of the sayings of the commentators in regards to the concerned verses, their evidence and meaning aspect, the possibility of objecting to them using the context of the verses, their meanings in the extract, and the rest of their counterparts in the related stories. The researcher concluded that what is meant by this "generation" is the people of Hud, peace be upon him, (Aad), providing many proofs that support his choice

Keywords: **Exploring, Generation, Others, Surah, Al-Mu'minūn "The Believers".**

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وبه نستعين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وإمام المتقين، رسول الهدى ومصباح الدجى محمد بن عبد الله المصطفى، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد أنزل الله القرآن على نبيه بلسان عربي مبين، وجعله شرفًا له ولقومه، ومن تبعه إلى يوم الدين، وجعل حظ المرء من كنوز القرآن بقدر تدبره آياته ومعانيه، واستفراغ جهده ووقته فيه، فعجائب القرآن لا تنقضي، ولأجل ذلك ندبنا إلى تدبر آياته فقال: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: 24]، وبيَّن أنه تبيان لكل شيء فقال: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} [النحل: 89] ، وعرَّفنا بأنه ما فرط فيه من شيء فقال: { مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} [الأنعام: 38].

وسورة المؤمنون من السور المكية التي تناولت قضية التوحيد والإيمان بالله، وإرسال الرسل ومواقف أقوامهم منهم، وحال الأمم التي كذبت رسلهم، وسوء عاقبتهم، وعند قراءتي قصص هذه السورة، لفت انتباهي ذكره ﷻ القصة الثانية دون بيان اسم القوم أو رسولهم، واكتفى بالإشارة إليهم في مطلع قصتهم بقوله: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} [المؤمنون: 31] ، ولم يذكر الله من هم، علمًا بأن من جاء بعد نوح عليه السلام هو نبي الله هود عليه السلام، ثم جاء بعده صالح عليه السلام، وبعد العودة إلى كتب التفسير لمعرفة المقصود بهذا القرن، وما قيل فيهم، وجدتُ أقوالاً عدة، فمنهم من يرى أنهم عاد قوم هود، ومنهم من يرى أنهم ثمود قوم صالح، ومنهم من يجمع بين القولين، ومنهم من ذكر قولاً آخر غير عاد وثمود، ولكل قول أدلته من خلال سياق الآيات، فرأيتُ أن أسعى جاهدًا في تحرير المراد بهذا القرن، والمقصودِين فيه، ثم نظرتُ في كتب قصص الأنبياء ؛ فاتضح أن شأنهم شأن المفسرين في نسبتها، وهذا ما دفعني لكتابة بحث بعنوان: (تحرير المراد بالقرن الآخرين في قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} من خلال الآية رقم (31) إلى الآية رقم (41) في سورة المؤمنون)، مستمدًا العون من الله، طالبًا إياه أن يهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنه.

أولاً: أهمية البحث وأسباب اختياره:

تُعرف أهمية الموضوع من خلال النظر في مضمونه، وذلك أن شرف العلم بشرف معلومه، وقيمة الشيء في محتواه، وهذا البحث موضوعه القرآن الكريم، ومحتواه أخبار الأنبياء والمرسلين وحال الأمم السابقة، يسعى فيه الباحث إلى معرفة القول الراجح من بين الأقوال الواردة في الآية؛ لأهميته؛ وأهمية الإضافة العلمية التي تعتمد على الاستقراء والتحليل والنظر في سياق الآيات، وربطها بنظائرها في بقية السور، وتعود أسباب اختيار الموضوع إلى الآتي:

1- أهميته كما سبق بيانه.
2- إيراد ابن كثير هذه الآيات في كتابه " قصص الأنبياء"، في قصة هود عليه السلام، مع أن العذاب المنصوص عليه في جميع مواضع قصص هود عليه السلام هو الريح، بخلاف هذا الموضع، فقد نص على أن العذاب هو الصيحة، مما لفت انتباهي لأهمية دراسة الآيات، والتأمل فيها، واستقراء ما ورد فيها، والتأكد من صحة إيراد ابن كثير، ومحاولة الوصول لتحرير المراد منها.
3- الرغبة في معرفة القول الراجح من بين الأقوال مما تعمّ الحاجة إليه.

4- دراسة الحكمة من تحديد نوع العقوبة بالصيحة لقوم عاد في هذا الموضع في حال صحة نسبة هذه الآيات إلى زمنهم.
5- إضافة جديدة للمكتبة القرآنية تتناول دراسة مستقلة في تحرير المراد بالقرن الآخرين في قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} وتستند على أقوى الأدلة ما أمكن ذلك.
6- الحرص على الوقوف على لون من ألوان الإعجاز القرآني في استخدام الألفاظ المشتركة، وتنوعها في التعبير عن العقوبة.

ثانياً: الأهداف:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1- الوصول إلى الرأي الراجح من أقوال المفسرين في المراد بالقرن الآخرين في قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} من وجهة نظر الباحث.
2- استخراج أدلة الترجيح من سياق الآيات، ودلالات الألفاظ في المقطع.
3- إضافة جديدة لمكتبة التفسير تُعنى بتحرير القول بالمراد بهذا المقطع.
4- بيان أن كل لفظة لها دلالة، تُمكِن المتأمل فيها من استخراج الكثير من كنوز القرآن وفوائده.

ثالثًا: مشكلة البحث:

المتأمل في ترتيب القصص القرآني عادة ؛ يجد أن قصة عاد تأتي دائمًا عقب قصة نوح ؛ وذلك في سور الأعراف وهود والشعراء، وقد نص الله على أنه أهلكهم بالريح، بينما القصة الواردة في سورة المؤمنون عقب قصة نوح ذكر الله بأنه أخذهم بالصيحة، وعذاب الصيحة يُذكر في قصة ثمود وقوم مدين، ولأجل هذا حصل الإشكال لدى المفسرين، فمن نظر للترتيب قال بأنها نزلت في عاد قوم هود، ومن نظر للعاقبة قال بأنها نزلت في ثمود قوم صالح، وبعض المفسرين ذكر القولين دون اختيار، وبعضهم أشار إلى أنها تحتمل القولين، والبعض ذكر بأنها تعنى بقوم آخرين غير عاد وثمود، مما تترتب عليه إشكالا للناظر في كتب التفسير، وحيرة في بيان المراد، وهذا البحث سيحاول إيجاد حلٍ لهذا الإشكال من خلال الاستقراء والنظر في قوة الأدلة ووجوهها، والسياق القرآني، وغيرها مما يمكن الباحث بإذن الله إلى اختيار الرأي الأقرب للصواب، وسوف تجيب هذه الدراسة عن الأسئلة الآتية:

ما المقصود بالقرن الآخرين في قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} من سورة المؤمنون؟

إلى أي مدى يمكن الاحتجاج بترتيب القصص القرآني للترجيح بين الأقوال؟

هل نستطيع الوصول للرأي الراجح من خلال النظر في سياقات قصتي عاد وثمود في سور القرآن مع موازنة هذه القصة في سورة المؤمنون؟

هل يمكن لألفاظ العقوبة أن تتناوب عن بعضها حسب سياق المقطع أو موضوع السورة؟

وهل الصيحة هي كل العذاب أم جزء من العذاب؟

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على عناوين رسائل وفهارس العديد من الجامعات، كجامعة الملك خالد، وجامعة أم القرى، وجامعة الإمام محمد بن سعود، وجامعة القاهرة، ومكتبة المصطفى الإلكترونية، والشبكات العنكبوتية، ومنتدى الكتب المصورة وغيرها؛ لم يجد الباحث فيها ما كُتب في تحديد المراد من القوم في هذا الموضوع.

خامساً: منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي والوصفي التحليلي، وذلك باستقراء واستنباط دلائل الآيات التي تفيد في تحديد المراد بالقرن الآخرين، وتحليلها من خلال سورة المؤمنون والسور الأخرى.

سادسًا: إجراءات البحث:

- ذكر نص الآية واسم السورة ورقمها في متن البحث.
- الالتزام بتوثيق مادة البحث وشواهده، مع تدوين نتائج ما توصل إليه الباحث في الخاتمة.
- أوثق النقل وأعزوه إلى من نقلت عنه في الهامش، بذكر اسم المؤلف والكتاب والجزء والصفحة، وفي حالة النقل بالمعنى: يصدر العزو بكلمة: انظر.

سابعًا: هيكل البحث:

ويشتمل على المقدمة وفيها: أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

التمهيد: تفسير الآيات من 31 إلى 41 من سورة المؤمنون.

المبحث الأول: أقوال المفسرين في المراد بالقرن الآخرين في قوله: (ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ).

المبحث الثاني: تحرير المراد بالقرن الآخرين في قوله: (ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ).

والخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات، وقائمة بثبت مصادر مراجع البحث.

التمهيد: تفسير الآيات من 31 إلى 41 من سورة المؤمنون

قال تعالى: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} [المؤمنون: 31].

يخبر الله تعالى في هذه الآيات بعد أن ذكر قصة نوح في المقطع السابق فقال: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} [المؤمنون: 31]، ولم يذكر الله في هذه الآيات من هم هذا القرن، ولا اسم النبي الذي أرسله عليهم، سوى الإشارة إلى أنه أنشأهم بعد نوح عليه السلام، ومعنى (ج): النشئ إيجاد الشيء وتربيته،... وقال: {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ } [الملك: 23]، وقال: {هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ } [النجم: 32] ، وقال: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ}، وقال: {ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ} [المؤمنون: 14]، {وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ } [الواقعة: 61]، {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى} [الواقعة: 62]، فهذه كلها في الإيجاد المختص بالله[1]، وقوله: (مِنْ بَعْدِهِمْ) المقصود بهم قوم نوح؛ لأنها ذُكِرتْ عقبهم مباشرة، وقوله: (قَرْنًا آخَرِينَ) قيل: قوم عاد، وقيل: قوم ثمود، وقيل: غيرهم، وهذا هو محور بحثنا، ونهدف من خلاله إلى تحرير المراد بهذا القرن، وقد أفردنا له مبحثًا مستقلاً[2].

قال تعالى: {فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ} [المؤمنون: 32].

وقوله: **(فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا)** قيل: هود، وقيل صالح، كما سيأتي معنا في المبحث الأول[3]؛ لأنه أساس البحث، قال القرطبي: "تعدية الإرسال في قوله: (ج) بفي مع أنه يتعدى بإلى للدلالة على أن هذا الرسول المرسل إليهم نشأ فيهم بين أظهرهم"[4]، وقوله: **(مِنْهُمْ)** قال القرطبي: "أي من عشيرتهم، يعرفون مولده ومنشؤه؛ ليكون سكونهم إلى قوله أكثر"[5].

وقوله تعالى: **(أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)** قال السعدي: "فكلهم اتفقوا على هذه الدعوة، وهي أول دعوة يدعون بها أممهم، الأمر بعبادة الله، والإخبار أنه المستحق لذلك، والنهي عن عبادة ما سواه، والإخبار ببطلان ذلك وفساده، ولهذا قال: **(أَفَلَا تَتَّقُونَ)** ربكم، فتجتنبوا هذه الأوثان والأصنام" [6].

قال تعالى: {وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ} [المؤمنون: 33].

قال القرطبي: "**(وَقَالَ الْمَلَأُ) أي:** الأشراف والقادة والرؤساء، **(مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ)** يريد بالبعث والحساب، **(وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)** أي: وسعنا عليهم نعم الدنيا حتى بطروا"[7]. وقيل: وأغنياهم في الحياة الدنيا، ... والإترف هو التنعم بملاذ العيش[8].

قال تعالى: {وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ} [المؤمنون: 34].

(1)- ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ص 494.
(2)-ينظر: ص 16.
(3)-ينظر: ص 9.
(4)- الشوكاني، فتح القدير 3/ 571.
(5)- القرطبي، الجامع لأحكام القران 12/ 120.
(6)- السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 551.
(7)- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 12/ 121.
(8)- ينظر: السمعاني، تفسيره 474/3.

يريد لمغبونون بترككم آلهتكم واتباعكم إياه من غير فضيلة له عليكم[1]، قال أبو السعود: "وقوله: **(مِثْلَكُمْ)** أي في الصِّفاتِ والأحوالِ، وإيثارُ مثلكم على مثلنا للمبالغة في تهوين أمره عليه السلام وتوهينِه ... وإذا وقع بين اسمِ إنَّ وخبرِها لتأكيد مضمون الشَّرطِ والجملةُ جوابٌ لقسمٍ محذوفٍ قبل إنِ الشَّرطيةِ المصدَّرةِ باللام؛ الموطئةِ، أي: وبالله لئن أطعتمُ بشرًا مثلَكم إنَّكم إذًا لخاسرونَ"[2].

قال تعالى: {أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ} [المؤمنون: 35].

قوله: (أَيَعِدُكُمْ) استفهام بمعنى التوقيف على جهة الاستبعاد وبمعنى الهزء بهذا الوعد[3]، وقال أبو السعود: "{ **أَيَعِدُكُمْ** } استئنافٌ مَسوقٌ لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتِّبَاعِه عليه السَّلامُ بإنكار وقوع ما يدعُوهم إلى الإيمان به واستبعاده { **أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ**}، وصرتم نخرة مجردة عن اللحوم والأعصاب، وتقديم التراب لعراقته في الاستبعاد، وانقلابه من الأجزاء البادية، أو كان متقدموكم ترابًا صرفًا ومتأخروكم عظامًا"[4]، { **مُخْرَجُونَ** } أي أحياء من قبوركم بعد موتكم[5].

قال تعالى: {هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ} [المؤمنون: 36].

قال ابن عباسﷺ: "بَعيدًا بَعيدًا **(لِمَا تُوعَدُونَ)** لَا يكون هَذَا"[6]، وهذه كلمة لها معنى الفعل، التقدير بعد كذا، فطورا تلي الفاعل دون لام، تقول: هيهات مجيء زيد، أي بعد ذلك[7]، والتكرير للتأكيد.

قال تعالى: {إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ} [المؤمنون: 37].

أي: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا، لا الحياة الآخرة التي تعدنا بها، وجملة: نموت ونحيا، مفسرة لما ادعوه من قصرهم حياتهم على حياة الدنيا، ثم صرحوا بنفي البعث، وأن الوعد به منه افتراء على الله فقالوا: ما نحن بمبعوثين[8]، وفي هذه الآية بيان لتماديهم في جحودهم وجهلهم وغرورهم، فلم يكتفوا باستبعاد حصول البعث والجزاء يوم القيامة، بل أضافوا إلى ذلك الإنكار الشديد لحصولهما[9].

قال تعالى: {إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ } [المؤمنون: 38].

أي ما هود إلا رجل يختلق الكذب على الله، فتارة يقول: مالكم من إله غير الله خالق السماوات والأرض وأخرى يقول: إنكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا إنكم مخرجون، وما نحن بمصدقيه فيما يدّعى ويزعم من التوحيد والبعث[10].

قال تعالى: {قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ } [المؤمنون: 39.

(1)- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 12/ 122.
(2)- أبو السعود، إرشاد العقل السليم 133/6.
(3)- ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز 4/ 143.
(4)- أبو السعود: إرشاد العقل السليم 134/6.
(5)- ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير 516/3.
(6)- ابن عباس، تفسيره ص 287.
(7)- ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز 4/ 143.
(8)- ينظر: الشوكاني، فتح القدير 3/ 572.
(9)- ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم10/ 33.
(10)- ينظر: المراغي، تفسيره 23/18.

أي: قال نبيهم لما علم بأنهم لا يصدقونه البتة: رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بسبب تكذيبهم إياي[1]، وفي قوله: (رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ) وجوه: أحدها: أن في نصره إهلاكهم فكأنه قال أهلكهم بسبب تكذيبهم إياي، وثانيها: انصرني بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذاك؛ أي بدل ذاك ومكانه، والمعنى أبدلني من غم تكذيبهم سلوة النصر عليهم، وثالثها: انصرني بإنجاز ما وعدتهم من العذاب[2]، فاستجاب الله دعاءه وقَالَ: (عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ).

قال تعالى: { قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ} [المؤمنون: 40].

ما زائدة، وقيل صفة للزمان والتقدير: عن زمان قليل يندمون، كقديم وحديث، في قولك: ما رأيته قديمًا ولا حديثًا، وفي معناه: عن قريب[3]، ومعنى ليصبحن: ليصيرن، وأصبح فلان عالمًا أي: صار[4]، قال الخازن: "يعني ليصيرن نادِمِينَ على كفرهم وتكذيبه"[5].

قال تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [المؤمنون: 41].

قال ابن منظور: "وصيح: صوت بأقصى طاقته، والصيحة: العذاب، أو الغارة إذا فوجئ الحي بها"[6]. قال المفسرون: صاح بهم جبريل صيحة رجفت لها الأرض من تحتهم، فصاروا لشدَّتها غُثاءً[7]، قال الزمخشري: شبههم في دمارهم بالغثاء: وهو حميل السيل مما بلي وأسودّ من العيدان والورق، ومنه قوله تعالى: { فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى} [الأعلى: 5][8]، وقال الزجاج: "الغُثاء: الهالك والبالي من ورق الشجر الذي إذا جرى السَّيل رأيته مخالطًا زَبَده"[9]، { □} فهلاكًا يقال: بعد بعدًا، وأبعدَ هلك، وهو من المصادر المنصوبة بأفعال لا يستعمل إظهارها { □ بم } بيان لمن دعي عليه بالبعد نحو هيت لك[10].

(1)- ينظر: الشوكاني، فتح القدير 572/3.
(2)- ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب 23/ 272.
(3)- ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل 51/2 والزمخشري، الكشاف 187/3.
(4)- ينظر: ابن منظور، لسان العرب 2/ 502.
(5)- الخازن، تفسيره 3/ 272.
(6)- ينظر: ابن منظور، لسان العرب 2/ 521- 522.
(7)- ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير 3/ 262.
(8)- الزمخشري، الكشاف 187/3.
(9)- ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير 262/3.
(10)- ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل 2/ 469.

المبحث الأول

أقوال المفسرين في المراد بالقرن الآخرين في قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ}

القول الأول: عاد قوم هود، وأصحاب هذا القول، هم:

منسوب لابن عباسﷺ[1]، وقال به: مقاتل بن سليمان[2]، ويحيى بن سلام[3]، والسمرقندي[4]، والواحدي[5]، والثعلبي[6]، والزمخشري[7]، والنسفي[8]، والخازن[9]، والعليمي[10]، وصاحبا تفسير الجلالين[11]، والمراغي[12]، وأبو العباس الصوفي[13]، وصديق خان[14]، والقطان[15]، وإبراهيم الإبياري[16]، ومحمد المكي الناصري[17]، ومحمد الأمين الهرري[18]، وفضل حسن عباس[19].

(1)- لم أجد هذا القول لابن عباس صراحة عند تفسير هذه الآية، وإنما قال: "(ثمَّ أنشأنا من بعدهمْ) خلقًا من بعد هَلَاك قوم نوح (قَرْناً آخَرِينَ) قومًا آخَرين"، تفسير ابن عباس ص 286.

(2)- ينظر: مقاتل بن سليمان، تفسيره 3/ 156.

(3)- ينظر: يحيى بن سلام، تفسيره 1/ 400.

(4)- ينظر: السمرقندي، بحر العلوم 2/ 479.

(5)- ينظر: الواحدي، التَّفْسِيرُ البَسِيْط 564/15.

(6)- ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن 7/ 45.

(7)- ينظر: الزمخشري، الكشاف 3/ 185.

(8)- ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل 2/ 467.

(9)- ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل 3/ 271.

(10)- ينظر: العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن 4/ 469.

(11)- ينظر: المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين 1/ 449.

(12)- ينظر: المراغي، تفسيره 18/ 21.

(13)- ينظر: الأنجري، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد 3/ 573.

(14)- ينظر: صديق خان، فتحُ البيان في مقاصد القرآن 9/ 111.

(15)- القطان، تيسير التفسير 2/ 476.

(16)- ينظر: مجموعة من العلماء، الموسوعة القرآنية 10/ 373.

(17)- ينظر: الناصري، التيسير في أحاديث التفسير4/ 212.

(18)- ينظر: محمد الأمين، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن 19/ 35 و 19/ 62 .

(19)- ينظر: عباس، قصص القرآن الكريم ص 221.

ورجح هذا القول: السمعاني[1]، والبغوي[2]، والخازن[3]، وأبو حيان الأندلسي[4]، وابن كثير[5]، والبقاعي[6]، وأبو السعود[7]، ومجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في التفسير الوسيط للقرآن الكريم[8]، ومحمد سيد طنطاوي[9]، والباحث في موسوعة التفسير الموضوعي بعنوان: (عاد)[10].

أدلتهم: استدل أصحاب هذا القول بالآتي:

أولاً: أنه كلام ابن عباسﷺ، حيث قال: "وكان بين نوح وهود ثمانمائة سنة، وعاش هود أربعمائة وأربعًا وستين سنة، وكان بين هود وصالح مئة سنة"[11]، ففُهم منه أن بين هود وصالح مئة سنة، وبالتالي فإن المقصود بالقرن الذي أنشأه الله عقب نوح ﷺ هو القرن الذي عاش فيه عاد قوم هود، وهو دليلهم الآتي –الثاني–.

ثانيًا: يشهد له قول هودﷺ: {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الأعراف: 69]، وهو يوافق قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} [المؤمنون: 31]، ورجحه محمود حجازي لهذا الدليل[12].

ثالثًا: الترتيب التاريخي لقصة هودﷺ على إثر قصة نوحﷺ كما في سورة الأعراف وهود والشعراء والذاريات والقمر، قال به النسفي[13]، والثعالبي[14]، وأبو السعود[15].

ويمكننا الرد عليه بما يأتي:

أولاً: أن ابن عباسﷺ لم يقل به صراحة، وإنما استنبط المفسرون قوله من الأثر الوارد عنه كما سبق معنا[16].

(1)– ينظر: السمعاني، تفسيره 3/ 473.
(2)– ينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 5/ 416.
(3)– ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل 3/ 271.
(4)– ينظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير 7/ 558.
(5)– ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية 1/ 288 .
(6)– ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 5/ 197.
7)– ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم 6/ 132.
(8)– ينظر: مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم 6/ 1287.
(9)– ينظر: سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم 10/ 30.
10) – ينظر: مجموعة من الباحثين، موسوعة التفسير الموضوعي 23/ 17.
(11)– ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق 1/ 29– 30. وذكره البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 5/ 197 ، وأبو السعود ، إرشاد العقل السليم 6/ 132، والألوسي، روح المعاني 230/9 ، والقاسمي ، محاسن التأويل 7/ 289 ، وآخرون.
(12)– ينظر: حجازي، التفسير الواضح 2/ 623.
(13)– ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل 2/ 467.
(14)– ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن 4/ 148.
15)– ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم 6/ 132.
(16)-ينظر: ص 9.

ثانيًا: التشـابه الكبير بين القصـتين من ناحية الترف والعقوبة، فالترف كقوله عن ثمود: **{أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (146) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (147) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِـيمٌ (148) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ} [الشـعراء: 146 – 149]**، والعقوبة كقوله تعالى: {فَإِنْ أَعْرَضُـوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَـاعِقَةً مِثْلَ صَـاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ} [فصـلت: 13]، ولا يمكن الجزم بالقول بأنها خاصة بعاد قوم هود.

ثالثًا: قوله: **{قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ } [المؤمنون: 40]**، فيه إشـارة إلى قرب العقوبة، وهو ما يناسـب قوله تعالى على لسـان صـالحﷺ: **{فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ } [هود: 65]**، فهي أيام قليلة.

رابعًا: ذكرت لفظة ثمود قبل عاد في سـورة ق عند قوله تعالى: { كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْـحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (12) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ } [ق: 12، 13]، وسـورة الحاقة عند قوله تعالى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ } [الحاقة: 4]، وهذا يرد على من يسـتدل بالترتيب التاريخي.

خامسًا: أدلة أصحاب القول الثاني بأن ثمود أُهلكوا بالصيحة، وأخذتهم في الصباح كما سيأتي معنا[1].

القول الثاني: ثمود قوم صالح، وأصحاب هذا القول، هم:

مجاهد[2]، والطبري[3]، ورجح هذا القول: ابن جزي[4]، وابن عاشور[5]، والسعدي[6].

أدلتهم: استدل أصحاب هذا القول بدليلين:
أولاً: أن قوم ثمود أُهلكوا بالصيحة، وهذا ما يناسبه في آخر القصة عند قوله تعالى: **{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [المؤمنون: 41].**

ثانيًا: أن قوم ثمود أخذتهم الصيحة في الصباح، فقال هنا: **{قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ} [المؤمنون: 40]**، وفي سورة الحجر قال: **{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ} [الحجر: 83]**، فكان هلاكهم في الصباح.

قال ابن عاشور: "والأظهر أن المراد به هنا ثمود؛ لأنه الذي يناسبه قوله في آخر القصة: **{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ} [المؤمنون: 41]**، ولأن ثمود أهلكوا بالصاعقة، ولقوله: {قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ} [المؤمنون: 40]، مع قوله في سورة الحجر {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ} [الحجر: 83]، فكان هلاكهم في الصباح، ولعل تخصيصهم بالذكر هنا دون عاد خلافًا لما تكرر في غير هذه الآية؛ لأن العبرة بحالهم أظهر لبقاء آثار ديارهم بالحجر كما قال تعالى: {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ

(1)- ينظر: ص 10– 11.
(2)– ينظر: مجاهد، تفسيره 485، وابن جرير، جامع البيان 17/ 47.
(3)– ينظر: ابن جرير، جامع البيان 19/ 28.
(4)– ينظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل 2/ 51.
(5)– ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 18/ 49.
(6)– ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 551.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ (138)} [الصافات: 137، 138]"[1]. قال السعدي: "الظاهر أنهم " ثمود " قوم صالح عليه السلام، لأن هذه القصة تشبه قصتهم"[2].

ويمكن الرد على الدليل الأول بما ذكره الباحث في موسوعة التفسير الموضوعي عند بحثه بعنوان (عاد): إن الصيحة ليست مختصة بثمود حتى تكون دليلاً لإخراج السياق عن ظاهره، فقد أهلك الله بها أقوامًا غير ثمود قال تعالى: {وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ } [هود: 94]، ففي هذه الآية بيان أن هلاك قوم شعيب بالصيحة، وقوم لوط أهلكوا بالصيحة، قال تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ } [الحجر: 73]، وأصحاب القرية المذكورون في سورة يس أهلكوا بها، قال تعالى: { إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ} [يس: 29][3].

كما يمكننا الرد على استدلالهم الثاني بأن الصيحة أخذتهم في الصباح **في قوله: { قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ} [المؤمنون: 40]، بقوله تعالى حاكيًا عن عاد في سورة الأحقاف: {فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ}**، وهذا ما استشهد به ابن الجوزي حيث قال: "وذكر أهل التفسير أن أصبح في القرآن على وجهين: أحدهما: إدراك الصباح للصبح، ومنه قوله تعالى في الأحقاف: {فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ}[4].

كما أن هناك فرقًا بين قوله في سورة المؤمنون: **{لَيُصْبِحُنَّ}**، وقوله في سورة الحجر: {مُصْبِحِينَ} التي استشهدوا بها، وجعلوها تفسيرًا لها، فالأولى تحتمل عدة معانٍ منها: إدراك الصباح، وهو تفسير ابن الجوزي كما سبق، ومنها: صار، وهو تفسير الخازن في قوله: {لَيُصْبِحُنَّ} بقوله: "ليصيرن"[5]، بخلاف الثانية –{مُصْبِحِينَ} –لا تحتمل إلا معنىً واحدًا وهو الصباح، ومثله قوله تعالى في قوم لوط: {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ } [الصافات: 137]، ولا يمكن الجزم بأن قوله: {مُصْبِحِينَ} تفسيرٌ لقوله: {لَيُصْبِحُنَّ}، بل يضعف عند الاستدلال بوجود الاحتمال، وهذا ملحظ مهم.

وسيأتي مزيد من التفصيل في المبحث الثاني بالفقرتين الثامنة والتاسعة عند بيان القول الراجح[6].

القول الثالث: عاد وثمود، وصاحب هذا القول: عبدالكريم الخطيب[7].

أدلته: استدل صاحب هذا القول بأن قوم عاد وثمود كانوا على شاكلة واحدة، وكلاهما جاءوا بعد نوح، وقد جمعهم القرآن في قرن واحد.

قال الخطيب: "وهذا هو السر في التعبير القرآني بلفظ «أنشأنا» بدلاً من لفظ أقمنا، أو خلقنا.. ونحوهما، والقرن الآخرون، الذين جاءوا بعد قوم نوح، هم قوم عاد وقوم ثمود، وقد جمعهما القرآن الكريم في قرن واحد؛ لأنهم كانوا على شاكلة واحدة، وقد جاء قوم ثمود، خلفًا لقوم عاد، في ديارهم ومساكنهم"[8].

ويمكننا الرد عليه بأن الجمع بين أمتين في قرن واحد غير محتمل لما يأتي:

(1)– ابن عاشور، التحرير والتنوير 18/ 49
(2)– السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 551
3)– مجموعة من الباحثين، موسوعة التفسير الموضوعي – بحث عاد ، 17/23
4)– ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر 1/ 91.
(5)– الخازن، تفسيره 3/ 272
(6)- ينظر: ص 18–20.
(7)– ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن 9/ 1133.
(8)– الخطيب، التفسير القرآني للقرآن 9/ 1133.

أولاً: أثر ابن عباسﷺ حيث بيّن أن بين عاد وثمود مئة عام فقال: " وكان بين هود وصالح مئة سنة"[1].

ثانيًا: قوله تعالى: { فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا} [المؤمنون: 32]، ولم يقل: رسولين، فهو رسول واحد لقومٍ مخصوصين، وبهذا لا يصح الاعتداد بهذا القول.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض المفسرين عند تفسيرهم لهذه الآية ذكروا أشهر القولين – الأول والثاني–، دون ترجيح أو اختيار، مع اختلاف عباراتهم، ويشير بعضهم إلى أن الآية تحتملهما، ومن هؤلاء: الماتريدي[2]، والمظهري[3]، وابن الجوزي[4]، والبيضاوي[5]، والنيسابوري[6]، والقاسمي[7]، وابن عادل[8]، والإيجي[9]، البقاعي [10].

قال البقاعي: "ويترجح إرادة عاد لما أعطوا مع ذلك من قوة الأبدان وعظم الأجسام، وبذلك قال ابن عباسﷺ، وإرادة ثمود لما في الشعراء والقمر مما يشابه بعض قولهم هنا، وللتعبير عن عذابهم بالصيحة، ولموافقتهم لقوم نوح في تعليل ردهم بكونه بشرًا"[11].

قال ابن عطية: وفي جل الروايات ما يقتضي أن قوم عاد أقدم إلا أنهم لم يهلكوا بصيحة، وفي هذا احتمالات كثيرة والله أعلم[12]. وعنون الرازي في كتابه عند تفسير الآية بقوله: الْقِصَّةُ الثَّانِيَةُ– قِصَّةُ هُودٍﷺ **أَوْ** صَالِحٍ ﷺ[13].

القول الرابع: أصحاب مدين، وذكر هذا القول:

لم يستبعده القرطبي[14]، ونقله الشوكاني[15].

أدلتهم: استدل صاحب هذا القول بأن قوم شعيبﷺ ممن أُخذوا بالصيحة، قال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} [هود: 94].

قال القرطبي: "وممن أخذ بالصيحة أيضًا أصحاب مدين قوم شعيبﷺ، فلا يبعد أن يكونوا هم، والله أعلم"[16]، **وقال الشوكاني:** "وقيل: هم أصحاب مدين قوم شعيبﷺ؛ لأنهم ممن أهلك بالصيحة"[17].

---

(1)– سبق تخريجه.

(2)– ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة 7/ 466.

(3)– ينظر: المظهري، تفسيره 6/ 379.

(4)– ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير 3/ 261 .

(5)– ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل 4/ 86.

(6)– ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان 5/ 118 .

(7)– ينظر: القاسمي، محاسن التأويل 7/ 289.

(8)– ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب 14/ 202 .

(9)– ينظر: الإيجي، جامع البيان في تفسير القرآن 3/ 81.

(10)– ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 5/ 197.

(11)– ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 5/ 197 .

(12)– ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز 4/ 142 .

(13)– ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب الكبير 23/ 274 .

(14)– ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 12/ 120 .

(15)– ينظر: الشوكاني، فتح القدير 3/ 571 .

(16)– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 12/ 120 .

(17)– الشوكاني، فتح القدير 3/ 571 . وإيراد الشوكاني لهذا القول؛ لأنه ينقل عن القرطبي في كتابه الجامع.

القول الخامس: قوم هود عليه السلام وصالح عليه السلام وشعيب عليه السلام، وأشار إلى هذا القول دروزة محمد عزت[1].

قال دروزة محمد عزت: "لم تتضمن هذه الآيات أسماء أنبياء وأقوام، ولكن عبارتها تلهم أنها تعني أقوام هود وصالح وشعيب وغيرهم ممن ذكرتهم سلاسل القصص في السور الأخرى"[2].

ويمكننا الرد على القولين الرابع والخامس بما يأتي:

أولاً: قول هود عليه السلام: {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الأعراف: 69]. ووجه الرد أن قوم هود هم الذين كانوا بعد قوم نوح، وقوم صالح بعدهم بدليل قوله تعالى على لسان صالح: {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ} [الأعراف: 74].

ثانيًا: أشارت الآيات إلى أن هؤلاء القوم كانوا مترفين، وهو ما يناسبه في قوم عاد أو قوم ثمود، إلا أن قوم عاد كانوا أكثر ترفًا، ولم يُنص في القرآن على أن قوم مدين كانوا من المترفين، بل الظاهر من خلال دعوة شعيب لهم بألا يبخسوا الناس شيئًا، ويأمرهم بإيفاء المكيال والميزان؛ أنهم كانوا يمارسون التطفيف والبخس ومشغوفين بهما، ويتواطئون عليهما أكثر من أي شيء آخر، وهذا السلوك لا يقوم به المترفون فيما يتصوره العاقل؛ لكثرة مالهم وعدم حاجتهم لحقوق الغير، بخلاف البخلاء، فقد تلجأهم الحاجة والفقر إلى بخس الناس وظلمهم.

ثالثًا: قولهم بأن الله نص على عذاب قوم شعيب بالصيحة في قوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} [هود: 94]، فقد ذكر الله في آية الأعراف بأنه أهلكهم بالرجفة قال تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ } [الأعراف: 91]، ومثلها قال عن قوم صالح: {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ } [الأعراف: 78]، وذكر كذلك بأنهم أُهلكوا بالصيحة في سورة هود قال تعالى: {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} [هود: 67]، فلو سلمنا بأن دليلهم مقبول فهو أقرب إلى قوم صالح عليه السلام من قوم شعيب عليه السلام؛ للترتيب التاريخي.

ومما سبق يتضح أن الصيحة جزء من العذاب أو مقدمة له، وقد يكون معها الرجفة أو الريح أو الصاعقة.

القول السادس: قوم آخرون غير عاد وثمود.

ورد هذا القول في موسوعة التفسير الموضوعي حيث قال الباحث في قصة هود عليه السلام: "جائز أن يكونوا قومًا آخرين غير عاد وثمود، وذلك لعدم وجود دليل قطعي يرجح أحدهما على الآخر، ولدلالة القرآن على وجود أمم كثيرة لم تذكر أسماؤها في القرآن منتشرين على مرّ الزمان من لدن نوح عليه السلام إلى بعثة محمد ﷺ قال تعالى: {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} [إبراهيم: 9]... {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ} [غافر: 78] حيث ذكر أممًا كثيرة لم يقص خبرها" [3].

(1)- ينظر: عزة، التفسير الحديث 5/ 313 .

(2)- عزة، التفسير الحديث 5/ 313 .

(3)- مجموعة من الباحثين، موسوعة التفسير الموضوعي 34/ 247- 248.

والباحث في موسوعة التفسير الموضوعي عند دراسته قصة هود يميل إلى ترجيح هذا القول حيث يقول: "ولشدة التشابه بين هذه الأمة وكل من عاد وثمود وقعت الحيرة عند المفسرين بأنها هذه أو هذه؛ لأن القرآن لو أراد أن يحدد هذه الأمة على وجه التخصيص لنصب من العلامات ما يقطع ببيان هُويتها لو كان الغرض من إيرادها لا يتحقق إلا بذلك، كما أن هذه القصة انفردت بالكشف عن منهج المترفين من دعوة الإصلاح، الذين لم يرد التصريح به في قصة كل من عاد وثمود" [1].

أدلته: استدل صاحب هذا القول بما يأتي:

أولاً: عدم وجود دليل قطعي يرجح أحدهما على الآخر، ولدلالة القرآن على وجود أمم كثيرة لم تذكر أسماؤها في القرآن منتشرين على مرّ الزمان.

ثانيًا: استدلاله بقوله تعالى: {وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ } [إبراهيم: 9] .

ثالثًا: شدة التشابه بين هذه الأمة وكل من عاد وثمود.

رابعًا: انفراد هذه القصة بالكشف عن منهج المترفين من دعوة الإصلاح، الذين لم يرد التصريح به في قصة كل من عاد وثمود.

ويمكننا الرد عليه بما يأتي:

أولاً: لا يلزم في كل أمر مبهم في القرآن أن نجد له دليلاً قطعيًا لبيانه، فوجود الدليل يخرجه من الإبهام، وتنتفي الحكمة من إبهامه؛ وعدم ذكر اسم الرسول أو القوم لحكمة يعلمها الله، إلا أنه ندبنا إلى التفكر والتأمل في كتابه فقال في ذات السورة – سورة المؤمنون–: **{أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ } [المؤمنون: 68]**، ولعل من حكمة هذا حتى تتفاوت منازل الناس في فهم القرآن، ويعرف الراسخون في العلم من غيرهم.

ثانيًا: استدلاله بقوله تعالى: {وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ } [إبراهيم: 9] ، بعيد؛ لأن الآية نصت على ذكر عاد بعد نوح، وثمود بعد عاد، ثم أبهمت البقية، بينما آية المؤمنون: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ } [المؤمنون: 31]، جاءت عقب قصة نوح مباشرة، والمعروف أنه لم يتبق أمم كثيرة بعد نوح بدليل قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ} [الصافات: 77].

ثالثًا: قوله: شدة التشابه بين هذه الأمة وبين عاد وثمود مردود بصريح قوله تعالى: { وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ} [الأعراف: 69]، وقوله: {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ } [الأعراف: 74]، فأين تكون هذه الأمة التي يقصدها الباحث، ولماذا لم تذكر في بقية سور القرآن؟

رابعًا: هذا القول بعيد عن الصحة من حيث التعليل، حيث قال: "لأن القرآن لو أراد أن يحدد هذه الأمة على وجه التخصيص لنصب من العلامات ما يقطع ببيان هُويتها"، ومما لا شك فيه أن القرآن قد نصب عدة علامات في قصص عاد لبيان هُوية هذه الأمة منها:

1- قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ } [المؤمنون: 31]، والضمير يعود إلى نوح ﷺ، والذي جاء بعد نوح عليه السلام هو هود عليه السلام.

(1)– مجموعة من الباحثين، موسوعة التفسير الموضوعي 34/ 249.

2- قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ } [المؤمنون: 32]، ولم يكن من غيرهم، وهود ﷺ من قومه، قال عنه الله: {عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ} [الأعراف: 69].

3- قوله تعالى: {وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [المؤمنون: 33]، وأعظم قوم عاشوا في ترف ونعيم هم قوم عاد بدليل قوله: {الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ} [الفجر: 8].

4- وغيرها من العلامات كما سيأتي معنا في تحرير القول الراجح عند الموازنة.

خامسًا: وأما قوله: "كما أن هذه القصة انفردت بالكشف عن منهج المترفين من دعوة الإصلاح، الذين لم يرد التصريح به في قصة كل من عاد وثمود" فمردود عليه كذلك، حيث ورد الحديث عن علامات الترف في قصة عاد في أكثر من موضع، كقوله تعالى: {وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [المؤمنون: 33]، وأعظم قوم عاشوا في ترف ونعيم هم قوم عاد بدليل قوله: {الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ} [الفجر: 8].

المبحث الثاني

تحرير المراد بالقرن الآخرين في قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ}

بعد النظر في الأقوال الواردة، وأدلتها، والاعتراضات عليها، وبعد التأمل في الآيات من الآية رقم 31 إلى الآية رقم 41، ودراسة السياق العام، والنظر في أقرب الأقوال إليها، ظهر لي أن المراد بالقرن الآخرين في هذا الموضع هم عاد قوم هود، وهو القول الأول للآتي:

أولاً: أنه مما يستفاد من أثر ابن عباس ﷺ ويستأنس به، ويقويه؛ لكونه مروي عن صحابي[1].

ثانياً: قال به جمهور المفسرين[2].

ثالثًا: أن قوم عاد هم خلفاء قوم نوح بنص القرآن كما سبق معنا، وهو أحد أدلة أصحاب القول الأول، قال تعالى على لسان هود ﷺ:{وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ } [الأعراف: 69]، وقوله تعالى: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ}، فالمقصود بالقرن هنا: هو الأمة من الناس، قال حكمت بشير: "والأظهر أن القرن هم الأمة المتعاصرون في الزمن الواحد؛ فإذا ذهبوا وخلفهم جيل آخر فهم قرن ثانٍ، كما ثبت في الصحيحين عن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنه قال: "خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"[3].

رابعاً: في قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ} [المؤمنون: 32]، كما قال تعالى على لسان هود ﷺ: {عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ} [الأعراف: 69].

خامسًا: قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا} [المؤمنون: 33]، كقوله تعالى عن قوم عاد: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ} [الأعراف: 66].

(1)- سبق ذكره، ينظر: ص 9.

(2)- ينظر: ص 9– 10.

(3)– مجموعة من الباحثين، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور 3/ 495.

سادسًا: قوله تعالى: {وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [المؤمنون: 33]، هذا الترف له أدلة عديدة من قصة هود ﷺ، منها قوله تعالى: {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (128) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (129)} [الشعراء: 128، 129]، إلى قوله: {أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134)} [الشعراء: 133، 134]، قال ابن كثير: "أتبنون بكل ريع آية؛ أي معلمًا بناء مشهورًا تعبثون أي وإنما تفعلون ذلك عبثًا لا للاحتياج إليه، بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة، ولهذا أنكر عليه نبيهم عليهم السلام ذلك، لأنه تضييع للزمان وإتعاب للأبدان في غير فائدة، واشتغال بما لا يجدي في الدنيا ولا في الآخرة"[1]، وهذا دليل الترف المعماري، وأقوى الأدلة على شدة ترفهم، أو سبقهم في الترف قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8)} [الفجر: 6 – 8]، فلا يوجد ترف أعظم من هذا، بعد أن أكد الله بأنها بلدة لم يُخلق مثلها، وقد يعود الضمير فيها إلى القبيلة.

سابعًا: قوله تعالى: {إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ } [المؤمنون: 38]، كقوله تعالى على لسان قوم هود: {وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} [الأعراف: 66]، وقوله تعالى: {مَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ } [هود: 53].

ثامنًا: قوله تعالى: {لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ } [المؤمنون: 40]، استدل بها أصحاب القول الثاني على أن المقصود قوم صالح؛ لأن العذاب نزل بهم في الصباح كما قال الله: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ } [الحجر: 83]، ولعله فاتهم قول الله في قوم عاد: {فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ} [الأحقاف: 25]، وهو ما يناسب قول الله في سورة المؤمنون: {لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ }، ولعل الندم أصابهم مع رؤيتهم لأول مراحل العذاب حيث استمر سبع ليالٍ وثمانية أيام فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم، فقيل: أصبحوا وقد غطتَّهم الرِّيح بالرَّمْل فلا يُرَوْن[2]، وهذا ما استشهد به ابن الجوزي حيث قال: "وذكر أهل التفسير أن أصبح في القرآن على وجهين: أحدهما: إدراك الصباح للصبح. ومنه قوله تعالى في الكهف: {فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ }، وفي الأحقاف: {فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ} ، وفي نون: {لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ}، وفيها: {فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ }، والآخر: بمعنى صار، ومنه قوله تعالى في آل عمران: { فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا}، وفي المائدة: { فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ } "[3].

وكذلك لا يوجد دليل صريح على أن معنى قوله: {لَيُصْبِحُنَّ }، أي الصباح، فقد تحتمل كذلك المعنى الآخر لأصبح بمعنى: صار، فيكون المعنى: ليصيرن نادمين، ومثلها كذلك قوله في الأحقاف: {فَأَصْبَحُوا } .

كما أن هناك فرقًا بين قوله في سورة المؤمنون: {لَيُصْبِحُنَّ }، وقوله في سورة الحجر: { مُصْبِحِينَ} التي استشهدوا بها، وجعلوها تفسيرًا لها، فالأولى تحتمل عدة معانٍ كما سبق، بخلاف الثانية فهي أصرح في نص العذاب بالصباح.

وكذلك لا يمنع أن يكون العذاب النازل على عاد بدأ بالصباح، وانتهى صباحاً فقال: {سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا } [الحاقة: 7]، **وتجدر الإشارة إلى أن الله ذكر عاد وثمود وفرعون في سورة الفجر، فقال: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13)} [الفجر: 6 – 13]، ونص**

1)- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 137/6.

(2)- ابن الجوزي، زاد المسير 110/5 .

3)- ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر 1/ 91.

فيها على صب العذاب عليهم، ولعل فيها إشارة إلى أن هلاك هذه الأمم كانت جميعها فجراً؛ لأن الفجر مؤذن بدخول الصباح، وهذه من المناسبات بين اسم السورة وموضوعاتها.

تاسعًا: وأما ما ورد في قوله تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [المؤمنون: 41]، بأن الصيحة كانت عذابًا على قوم صالح أو قوم شعيب، بينما قوم عاد أُهلكوا بالريح، فنود أن نفصل في الآتي:

أولاً: معنى الصيحة: قال ابن فارس: "الصاد والياء والحاء أصل صحيح، وهو الصوت العالي، منه الصياح"(1). وقال ابن منظور: "وصيح: صوت بأقصى طاقته، يكون ذلك في الناس وغيرهم؛ ... والصيحة: العذاب، ويقال: صيح في آل فلان إذا هلكوا، والصيحة: الغارة إذا فوجئ الحي بها"(2).

وقال الله: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ} أي الهلكة، وصيحة الغارة إذا فاجأتهم الخيل المغيرة ... ويقال: ما ينتظرون إلا مثل صيحة الحبلى أي شرًا يفجؤهم(3)، قال دروزة محمد عزت عن الصيحة: "كناية عن عذاب الله وهي عامة المعنى"(4).

ثانيًا: ذكر الله بأنه أهلك قوم عاد وثمود بالصاعقة فقال تعالى: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ } [فصلت: 13]، مما يدل على أن هناك مرحلة من العذاب متشابهة بين قوم عاد وقوم ثمود.

ومعنى الصاعقة: قال ابن فارس: "الصاد والعين والقاف أصل واحد يدل على صلقة وشدة صوت، وهي الوقع الشديد من الرعد، ويقال إن الصعاق الصوت الشديد، ومنه قولهم: صعق، إذا مات، كأنه أصابته صاعقة، قال الله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} [الزمر: 68]" (5).

وقيل صعق: غشي عليه وذهب عقله من صوت يسمعه كالهدة الشديدة، قال مقاتل في قوله أصابته صاعقة: الصاعقة الموت، ومثل الصاعقة الصوت الشديد من الرعدة يسقط معها قطعة نار، ... والصاعقة: النار التي يرسلها الله مع الرعد الشديد(6)، والصاعقة والصعقة: الصيحة يغشى منها على من يسمعها أو يموت، قال الله جل وعز: {وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ} [الرعد: 13]، يعني أصوات الرعد(7).

وقد وصف الله الريح التي أرسلها على قوم عاد بأنها صرصر، أي: ذات صوت شديد، فقال: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ } [فصلت: 16]، وقال: {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ} [الحاقة: 6].

قال الشنقيطي: "قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ } [فصلت: 16] ، الصرصر: وزنه بالميزان الصرفي «فعفل»، وفي معنى الصرصر، لعلماء التفسير وجهان معروفان: **أحدهما:** أن الريح الصرصر هي الريح العاصفة الشديدة الهبوب التي يسمع لهبوبها صوت شديد، وعلى هذا، فالصرصر من الصرة التي هي الصيحة المزعجة، ومنه قوله تعالى: {فَأَقْبَلَتِ

(1)- ابن فارس، مقاييس اللغة 3/ 324 .
(2)- ينظر: ابن منظور، لسان العرب 2/ 521- 522.
(3)- ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة 5/ 107.
(4)- عزة، التفسير الحديث 5/ 313.
(5)- ابن فارس، مقاييس اللغة 3/ 285 .
(6)- ينظر: ابن منظور، لسان العرب 10/ 198.
(7)- ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة 1/ 122.

امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ } [الذاريات: 29] أي في صيحة، ومن هذا المعنى صرير الباب والقلم، أي صوتهما، **الوجه الثاني:** أن الصرصر من الصر الذي هو البرد الشديد المحرق، ومنه على أصح التفسيرين قوله تعالى: {كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ} [آل عمران: 117] ، أي فيها برد شديد محرق"(1).

قال الخليل الفراهيدي: "وريح صرصر: ذات صر، ويقال: ذات صوت، والصرصر نعت لها من البرد، والصر: البرد الذي يضرب كل شيء ويحسه، ومنه قوله تعالى: {رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ} [آل عمران: 117] ، وصر الباب، وصرت الآذان إذا سمعت لها صوتًا ودويًا، والصرة: شدة الصياح"(2).

ثالثًا: ما ذكره الباحث في موسوعة التفسير الموضوعي عند بحثه في عاد: إن الصيحة ليست مختصة بهم حتى تكون دليلاً لإخراج السياق عن ظاهره، فقد أهلك الله بها أقوامًا غير ثمود قال تعالى: {وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ } [هود: 94]، ففي هذه الآية بيان أن هلاك قوم شعيب بالصيحة، وقوم لوط أهلكوا بالصيحة، قال تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ} [الحجر: 73]، وأصحاب القرية المذكورون في سورة يس أهلكوا بها، قال تعالى: {إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ } [يس: 29](3).

قال ابن كثير: "والظاهر أنه اجتمعت عليهم الصيحة، مع الريح الصرصر العاصفة القوية الباردة"(4)، وقال الشيخ أحمد حطيبة: "ولا مانع أن يكونوا هم قوم عاد، فقد أخذهم الله ﷻ بالريح التي أرسلها عليهم، وبصحية صاح فيهم جبريل، فأهلكهم الله عز وجل وأبادهم بذلك، فلا مانع من أن يكونوا هم؛ لأنهم الذين كانوا من بعد قوم نوح"(5).

ويتضح مما سبق أن الصيحة كانت عذابًا كذلك على عاد كما في قوله: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ} [فصلت: 16]، فهي مصاحبة للريح في هبوبها، وبناءً عليه فيجوز أن يعبر عن نوع العذاب في هذا المقطع بالصيحة وفي بقية المقاطع بالريح الصرصر؛ لأن الصيحة جزء منها، كما عبر عن عذاب قوم صالح بالرجفة، وفي بقية المقاطع بالصيحة، ولعل الصيحة كانت ملازمة للرجفة، ومثلها الصيحة المقصودة في سورة المؤمنون، فهي عبارة عن الصوت الشديد المصاحب لهبوب الريح من بعيد كما مر معنا في تعريف الصيحة، ثم اقتلعتهم الرياح، فجعلتهم غثاء، وهذه ما تُعرف بالصاعقة، وذكرنا بأن من معانيها: أصوات الرعد ووقعها الشديد، ومما يؤيد هذا قوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الأحقاف: 24]، قال السمين الحلبي: "والعارض: البادي عرضه؛ فتارّة تختص بالسحاب كقوله تعالى: {هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا } أي سحاب قد عرض في الأفق"(6).

(1)- الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 7/ 16.
(2)- الفراهيدي، كتاب العين 82/7.
3)- ينظر: مجموعة من الباحثين، موسوعة التفسير الموضوعي- بحث عاد ، 17/23 .
(4)- ابن كثير، تفسير القران العظيم 5/ 413.
(5)- الشيخ أحمد حطيبة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net
(6)- السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ 3/ 54.

عاشراً: وأما قوله تعالى: {فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً } [المؤمنون: 41]، فهو وصف حالهم بعد العقاب، والغثاء: هو الشيء البالي، قاله قتادة، وقال البخاري: "هو الزبد وما ارتفع على الماء"(1)، وقيل: عبارة عن حميل السيل مما بلي وأسود من العيدان(2).

وهذا الوصف: {فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً } [المؤمنون: 41]، يتفق تمامًا مع وصْفه تعالى لعذاب قوم عاد في قوله تعالى: {إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ } [الذاريات: 42]، قال مقاتل: إلا جعلته باليًا كالتراب بعد ما كانوا مثل نخل منقعر صاروا رميمًا(3)، وقال ابن كثير: "أي كالشيء البالي"(4)، وهو قول المراغي(5)، وابن الجوزي(6)، والخازن(7)، والشوكاني(8)، وقال الخطيب: "هو بيان لما تترك هذه الريح العقيم من آثار ومخلّفات وراءها، إنها لا تترك شيئًا تمرّ عليه إلّا دمّرته، وحطمته، وأتت على كل صالحة فيه، فيتحول إلى كيان بال متفتت، والرميم: العظام البالية، والرّمة: الحبل البالي، والرّمّ: إصلاح الشيء البالي"(9)، كقوله تعالى في سورة يس: {قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } [يس: 78]، أي: بالية، كما يتفق مع وصف المعذبين من قوم عاد في بقية المواضع: {تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ} [القمر: 20]، **وقوله: {كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} [الحاقة: 7]**، قال ابن عاشور: "وذلك يحصل لعود النخل إذا طال مكثه مطروحًا"(10)، ومعروف أن الشيء إذا طال مكثه يصبح باليًا كالغثاء.

الحادي عشر: ما ذكرته من الردود على القول الأول، فيمكن الرد عليه بما يأتي:

أولاً: أثر ابن عباسﷺ يستأنس به، واستنباط المفسرين من هذا الأثر له وجاهة.

ثانيًا: التشابه الكبير بين القصتين لا يعني تجاوز عاد والقول بأنها في ثمود أو غيرهم مع وجود أدلة صريحة على أن عاد عقب نوح في التاريخ مباشرة.

ثالثًا: قوله: **{قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ } [المؤمنون: 40]**، هذا من قول الله لرسوله استجابة لدعائه إذ قال: { قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ} [المؤمنون: 39]، وليس من كلام الرسول حتى نفسره بقول صالح: **{فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ} [هود: 65]**.

رابعًا: ذكرت لفظة ثمود قبل عاد في سورة ق عند قوله تعالى: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (12) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (13)} [ق: 12، 13]، وسورة الحاقة عند قوله تعالى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ } [الحاقة: 4]، والجواب على هذا بأنه ليست عادة القرآن أن يكون التقديم بسبب الترتيب الزمني، فعلى سبيل المثال نجد القصة الأولى في سورة الشعراء هي قصة موسى مع فرعون، ثم تحدث عن قصة نوح وهود وصالح مع أن موسى متأخراً عنهم، قال السهيلي: "والمعاني تتقدم بأحد خمسة

(1)- ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري 1/ 161.
(2)- ينظر: عباس، قصص القران الكريم ص 221.
(3)-ينظر: مقاتل بن سليمان، تفسيره 3/ 279 .
(4)- ابن كثير، تفسير القران العظيم 7/ 263.
(5)- ينظر: المراغي، تفسيره 26/ 30.
(6)-ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير 4/ 172.
(7)-ينظر: الخازن، تفسيره 246/6.
(8)- ينظر: الشوكاني، فتح القدير 5/ 108 .
(9)- الخطيب، التفسير القرآني للقرآن 14/ 527 .
(10)- ابن عاشور، التحرير والتنوير 27/ 194.

أشـياء: إما بالزمان، وإما بالطبع، وإما بالرتبة، وإما بالسـبب وإما بالفضـل والكمال، فإذا سـبق معنى من المعاني إلى الخلد والفكر بأحد هي الأسباب الخمسة، أو بأكثرها سبق اللفظ الدال على ذلك المعنى السابق، وكان ترتيب الألفاظ بحسب ذلك"[1].

وفي هذا الموضـع نجد كلامًا لبعض المفسـرين عن سـر التقديم والتأخير، **قال البقاعي:** "وتقديمهم أيضـاً من حيث إن بلادهم أقرب إلى قريش، وواعظ القرب أكبر"[2]، **وقال ابن عاشور:** "ابتدئ بذكر ثمود لأن العذاب الذي أصـابهم من قبيل القرع إذ أصابتهم الصواعق المسماة في بعض الآيات بالصيحة، والطاغية: الصاعقة في قول ابن عباسﷺ وقتادة: نزلت عليهم صاعقة أو صواعق فأهلكتهم، لأن منازل ثمود كانت في طريق أهل مكة إلى الشام في رحلتهم فهم يرونها، قال تعالى: {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا } [النمل: 52] ، ولأن الكلام على مهلك عاد أنسب فأخر لذلك أيضا" [3].

ويتضح مما سبق أن القول باحتمال الآية لقوم صالح له وجه، وخاصة أن الرسول يُطلق ويراد به الجنس أحياناً، وللتشابه الكبير بين القصتين، والقول بأنها في عاد وثمود محتمل كذلك، ولعل هذا من الإبهام الذي تحتمله الآيات لغرض أخذ العظة والعبرة، ولا يلزم بيان أسماء الأشخاص أو الأماكن، إلا أن القول الأول هو الراجح من وجهة نظر الباحث كما سبق بيانه في إحدى عشرة فقرة، والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الخاتمة:

إن من أهم النتائج لهذه الدراسة تتلخص فيما يلي:

1- أن الراجح في المراد بالقرن الآخرين في الآية المذكورة هم عاد قوم هود عليه السلام.
2- أن العذاب بالصيحة ليس مختصاً بثمود، بل وقع كذلك على عاد قوم هود بدلالة الآيات في سورة فصلت والقمر والحاقة.
3- أن الصيحة جزء من العذاب أو مقدمة له، وقد يكون معها الرجفة أو الريح أو الصاعقة، فقد تتناوب ألفاظ العقوبة في كل مقطع حسب سياق الآيات.
4- أن معنى قوله (ليصبحن) في الآية: ليصيرن.

التوصيات:

يوصي الباحث بالمزيد من دراسة القصص القرآني وأخبار الأمم السابقة، وتحرير مواضع الخلاف عند المفسرين في بعض آياتها، من خلال النظر في القصص المناظرة، ودراسة الألفاظ وسياق المقاطع بغية الوصول إلى الرأي الراجح.

(1)- السهيلي، نتائج الفكر في النحو 1/ 209
(2)- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 8/ 121
(3)- ابن عاشور، التحرير والتنوير 29/ 116

المصادر والمراجع

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. (د.ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (1995م). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. (د.ط). بيروت: دار الفكر.
البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. (1418ه). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم، أبو الليث. (د.ت). بحر العلوم. تحقيق: محمود مطرجي. (د.ط). بيروت: دار الفكر.
أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين الأندلسي. (1420هـ). البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي، الأنجري الفاسي، أبو العباس. (1419هـ). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. (د.ط). القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي، أبو الفداء (1986م). البداية والنهاية. (د.ط). (د.م): دار الفكر.
ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله. (1995م). تاريخ دمشق. تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. (د.ط). (د.م): دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. (1984م). تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. (د.ط). تونس: الدار التونسية للنشر.
ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي الغرناطي. (1416هـ). التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. ط1. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
ابن عباس، (ينسب) لعبد الله بن عباس. (د.ت). تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى. (د.ط). لبنان: دار الكتب العلمية.

الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الشافعيّ. (2004م). جامع البيان في تفسير القرآن. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) التَّفْسِيرُ البَسِيْط ، أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط1.عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). تفسير الجلالين. ط1. القاهرة: دار الحديث.
دروزة، محمد عزت. (1383هـ). التفسير الحديث. (د.ط). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي. (1415هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل. تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى، أبو المظفر. (1997م). تفسير القرآن. تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وآخرين. ط1. الرياض: دار الوطن.
حطيبة، أحمد. (د.ت). تفسير الشيخ أحمد حطيبة. دروس صوتية قام بتفريغها: موقع الشبكة الإسلامية. (د.ط). (د.م). الموقع: http://www.islamweb.net

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، أبو الفداء. (1999م). تفسير القرآن العظيم . تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط2. (د.م): دار طيبة للنشر والتوزيع.
الخطيب، عبد الكريم يونس. (د.ت). التفسير القرآني للقرآن. (د.ط). القاهرة: دار الفكر العربي.
الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور. (2005م). تأويلات أهل السنة. تحقيق: د. مجدي باسلوم. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
المراغي، أحمد بن مصطفى. (1946م). تفسير المراغي. ط1. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده.
المظهري، محمد ثناء الله. (1412هـ). التفسير المظهري. تحقيق: غلام نبي التونسي. (د.ط). باكستان: مكتبة الرشدية.
النفسي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، أبو البركات. (1998م). مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق: يوسف علي بديوي. ط1. بيروت: دار الكلم الطيب.

الحجازي، محمد محمود. (1413هـ). التفسير الواضح. ط5. بيروت: دار الجيل الجديد.
طنطاوي، محمد سيد. (1997، 1998م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ط1. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط1، بيروت: دار طوق النجاة.
مجاهد، مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج. (1989م). تفسير مجاهد. تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل. ط1. مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة.
مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، أبو الحسن. (1423هـ). تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله محمود شحاته. ط1. بيروت: دار إحياء التراث.
ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة القيرواني. (2004م). تفسير يحيى بن سلام. تحقيق: هند شلبي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور. (2001م). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
إبراهيم القطان (1404هـ) تيسير التفسير، الموسوعة الشاملة الذهبية.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (2000م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط1. (د.م): مؤسسة الرسالة.
الطبري، محمد بن جرير بن يزيد. (2001م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. (د.م): دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري. (1964م). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.
الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. (1418م). الجواهر الحسان في تفسير القرآن. تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. (1415هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، جمال الدين. (1422هـ). زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.
السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (756 هـ) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ط1 : دار الكتب العلمية.
النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين القمي. (1416هـ). غرائب القرآن ورغائب الفرقان. تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن حجر، أحمد بن علي، أبو الفضل العسقلاني. (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.
صديق خان، محمد بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي. (1992م). فتحُ البيان في مقاصد القرآن. (د.ط). بيروت: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا – بَيروت.
العليمي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (927 هـ) فتح الرحمن في تفسير القرآن
ط1، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّةِ)
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني. (1414هـ). فتح القدير. ط1. دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.
الكريم فضل حسن عباس، قصص القران، ط3، عمان- الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع.
الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. (د.ت). كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. (د.ط). (د.م): دار ومكتبة الهلال.
الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله. (1407هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي.
الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أبو إسحاق. (2002م). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي. (1415هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل. تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن عادل الحنبلي، عمر بن علي الدمشقي النعماني. (1998م). اللباب في علوم الكتاب. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن منظور: محمد بن مكرم بن على. (1414هـ). لسان العرب . ط3. بيروت: دار صادر.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. (1418هـ). محاسن التأويل. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام. (1422هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
البغوي، الحسين بن مسعود، محيي السنة، أبو محمد. (1997م). معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: محمد عبد الله النمر، وآخرين. ط4. (د.م): دار طيبة للنشر والتوزيع.
فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، خطيب الري (1420هـ). مفاتيح الغيب. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (1412هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1. دمشق، وبيروت: دار القلم، والدار الشامية.
ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء. (1979م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط). (د.م): دار الفكر.
موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط1، السعودية: الرياض، إشراف وتحرير مركز تفسير للدراسات القرآنية.
أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور ، ط1، السعودية: المدينة النبوية، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة.
مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين. (2002م). الموسوعة القرآنية المتخصصة. (د.ط). مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. (د.ت). نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. (د.ط). بيروت: مؤسسة الرسالة.
البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط. (د.ت). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. (د.ط). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ)، نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية.

Bibliography

Abu As-Sa’ud, Muhammad bin Muhammad Al-Imadi. Irshad al-aql as-saleem Ila Mazayah al-Qur’an Al-Kareem. (In Arabic), Beirut: House of Revival of Arab Heritage, Beirut.

Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar (1995), Adwa al-bayan fee Idah al-Qur'an bi al-Qur'an. (In Arabic), (D). Beirut: Dar Al Fikr.

Al-Baidawi, Abdullah bin Umar bin Muhammad Al-Shirazi. (1418 AH). Anwaar At-tanzeel wa Asraar al-ta’aweel. (In Arabic),Investigated by: Muhammad Abdul Rahman Al Mar’ashli. I 1. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad bin Ibrahim, Abu al-Layth. (Dt). Sea of Science. (In Arabic),Investigation by: Mahmaud Matarji. (D). Beirut: Dar Al Fikr.

Abu Hayyaan, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyaan, Atheer al-Din Al-Andalusi. (1420 AH). Al-Bahr Al-Muheet fee At-tafaseer. (In Arabic), Investigation by: Sidqi Muhammad Jamil. (D). Beirut: Dar Al Fikr.

Ibn Ajeeba, Ahmad Ibn Muhammad Ibn Al Mahdi, Anjari Al Faasi, Abu Al Abbas. (1419 AH). Al-Bahr Al-Madeed fee tafsir al-Qur’an al-Majeed. (In Arabic), Investigation by: Ahmad Abdullah Al-Qurashi Raslan. (D). Cairo: Dr. Hassan Abbas Zaki.

Ibn Katheer, Ismail bin Umar al-Qurashi al-Basri al-Dimashqi, Abu al-Fidaa (1986 AD). Al-Bidaayah wa *An-Nihaaya.* (In Arabic), (D). (D.M.): Dar Al-Fikr.

Ibn Asaakir, Ali bin Al Hassan bin Hibat Allah. (1995). *Taarikh Damashq.* (In Arabic), Investigation by: Amr Bin Gharamah Al-Amrawi (D). (D.M.): Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution.

Ibn Aashour, Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir al-Tunisi. (1984 AD). *Tahreer Wa At-tanweer.* (In Arabic), (D). Tunisia: Dar At-tunisiyyah Li An-Nashr.

Ibn Juzai, Muhammad bin Ahmad bin Muhammad bin Abdullah al-Kalbi al-Gharnaati. (1416 AH). *At-tasheel Li Ulum At-tanzeel.* (In Arabic),Investigation: Dr. Abdullah Al-Khalidi. 1st edition. Beirut: Dar Al Arqam Bin Abi Al Arqam Company.

Ibn Abbas, (attributed) to Abdullah bin Abbas. (Dt). *Tanwir Al-Miqbaas Min Tafseer Ibn Abbas*. (In Arabic),Collected by: Majd Al-Din Abu Tahir Muhammad Bin Ya`qub Al-Fairouz Abaadi. (D). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Eiji, Muhammad bin AbdulRahman bin Muhammad bin Abdullah al-Hasani al-Husni al-Shafi'i. (2004 AD). *Jami'u Al-Bayan fee Tafseer Al-Quran.* (In Arabic), 1st edition. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmad bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi, Al-Naisaburi, Al-Shafi'i (d .: 468 AH) *At-tafseer al-Baseet,* (In Arabic),the original investigation is in (15) PhD thesis, at Imam Muhammad bin Saud University, 1. Deanship of Scientific Research - Imam Muhammad bin University Saud Islamic.

Al-Mahalli, Jalaluddeen Muhammad bin Ahmed, and Al-Suyuti, Jalaluddin Abdul Rahman bin Abi Bakr. (Dt). *Tafseer Al-Jalalain.* (In Arabic), 1st edition. Cairo: Dar Al Hadith.

Daruza, Muhammad Izzat. (1383 AH*). At-tafsir Al-Hadith.* (In Arabic), (D). Cairo: House of Revival of Arab Books.

Al-Khaazin, Ali bin Muhammad bin Ibrahim bin Umar al-Sheehi. (1415 AH). *Lubaab At-ta'weel fee Ma'ani At-tanzeel.* (In Arabic), Investigation: Correction of Muhammad Ali Shaheen. I 1. Beirut: Dar Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Sam'aani, Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbaar Al-Marwazi, Abu Al-Muzaffar (1997 AD). *Tafseer Al-Quran.* (In Arabic), Investigation by: Yassir bin Ibrahim, and others. 1st edition. Riyadh Dar Al-Watan.

Hatibah, Ahmad. (Dt). *Tafseer Al-Sheikh Ahmad Hatiba*. (In Arabic), Audio lessons written by: Islam web. (D). (blood). Website: http://www.islamweb.net

Ibn Katheer, Ismail bin Umar, Abu Al-Fidaa. (1999 AD). *Tafseer al-Qur'an al-Atheem*. (In Arabic), Investigation by: Sami bin Muhammad Salama. I 2. (D.M.): Dar Taibah Publishing and Distribution.

Al-Khateeb, AbdulKarim Yunus. (Dt). *At-tafsir al-Qur'aani Li al-Qur'an*. (In Arabic), (D). Cairo: Dar Al-Fikr al-Arabi.

A Maturidi, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansour. (2005 AD). *Tawilaat Ahli As-sunnah*. (In Arabic), Investigation: Dr. Majdi Ba sallum. 1st edition. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Maraghi, Ahmad bin Mustafa. (1946 AD). *Tafseer al-Maraaghi.* (In Arabic), 1st edition. Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company.

Al-Muzhari, Muhammad ThanaAllah (1412 AH). *At-tafsir Al-Mazhari*. (In Arabic), Investigation by: Ghulam Nabi al-Tunisi. (D). Pakistan: Al-Rushdiya Library.

An-nasafi, Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafiz al-Din, Abu Al-Barakat. (1998 AD). *Madarik At-tanzeel wa Haqa'iq at-ta'weel*. (In Arabic), Investigation by: Yusuf Ali Badaiwi. 1st edition. Dar al-Kalim at-tayyib.

Al-Hijazi, Muhammad Mahmoud. (1413 AH*). At-tafsir al-wadih*. (In Arabic), 5th edition. Beirut: Dar al-Jeel al-jadeed.

Tantawi, Muhammad Mahmud. (1997, 1998 AD). *At-tafsir al-waseet Li Qur'an al-kareem*. (In Arabic), 1st edition. Cairo: Dar Nahdat Misr for printing, publishing and distribution.

Al-Sheikh Al-Allaama Muhammad al-Amin bin Abdullah al-Armi al-Alawi al-Hariri al-Shafi'i, *Tafseer Hada'iq Ar-rauh wa Ar-rayyan fee Rawaabi Ulum al-Qur'an,* (In Arabic), 1st Edition, Beirut: Dar Tauq Al Najaat

Mujahid, Mujahid bin Jabr, Abu Al-Hajjaaj. (1989 AD). *Tafseer Mujaahid. Investigation by: Muhammad Abdul-Salam Abu al-Nil.* (In Arabic), 1st edition. Egypt: Dar al-fikr al-islami al-hadithah.

Muqaatil, Muqaatil bin Sulaiman bin Bashir Al-Azdi Al-Balkhi, Abu Al-Hassan. (1423 AH). *Tafsir Muqatil bin Suleiman*. (In Arabic), Investigation by: Abdullah Mahmud Shahata. 1st edition. Beirut: Heritage Revival House.

Ibn Sallaam, Yahya bin Sallaam bin Abi Tha'labah al-Qairawaani. (2004 AD). *Tafsir Yahya bin Sallaam*. (In Arabic), Investigation by: Hind Shalabi. I 1. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad Al-Harawi, Abu Mansur. (2001 AD). *Tahzeeb al-Lughah*. (In Arabic),Investigation by: Muhammad Awad Mur'ib. 1st edition, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

Ibrahim Al-Qattaan (1404 AH) *Taiseer at-Tafseer,* (In Arabic), The Golden Comprehensive Encyclopedia.

Al-Sa'adi, AbdulRahman bin Nasir bin Abdullah. (2000 AD). *Taiseer al-kareem al-Rahman fee Tafseer Kalaam al-Mannan.* (In Arabic), Investigation by: AbdulRahman bin Mu'alla Al-Luwaihiq. 1st edition. Mu'assasat Al-risalah.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid. (2001 AD). *Jami al-Bayaan An Ta'aweel Aai Al-Quran*. (In Arabic), Investigation by: Abdullah bin Abdul Muhsin Al-Turki. I 1. Dar Hajar for publishing, distribution and advertising.

Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari. (1964 AD). *Al-Jami Li Ahkam al-Quran*. (In Arabic), Investigation by: Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh. 2nd edition. Cairo: Dar Kutub al-Misriyah Library.

Tha'alabi, Abdul Rahman bin Muhammad bin Makhlouf. (1418 AD). *Hassan Gems in the interpretation of the Qur'an.* (In Arabic), Investigation by: Muhammad Ali Moawad and Adel Ahmed. I 1. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

Al-Aalousi, Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini. (1415 AH). *Ruh al-ma'ani fee tafsir al-Qur'an al-Azeem wa As-sab'I al-mathaani.* (In Arabic), Investigation by: Ali Abdul Bari Attiya. 1st edition. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Jawzi, Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad, Jamal al-Din. (1422 AH). *Zaad al-Maseer fee Ilm At-tafsir.* (In Arabic), Investigation: Abdul Razzaq Al Mahdi. 1st edition. Beirut: Dar al-kitab al-Arabi.

Al-Sabouni, Muhammad Ali. (1997 AD). *Safwa At-tafaseer*. (In Arabic), 1st edition. Cairo: Dar Al-Sabouni for Printing and Publishing.

Al-Samin Al-Halabi, Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din, Ahmad bin Yusuf bin Abdul-Da'im, who is known as Al-Samin Al-Halabi (756 AH), *Umdat Al-Haffaaz fi Tafsir Ashraf Al-alfaaz,* (In Arabic), Edition 1st edition: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Naisaburi, Al-Hassan bin Muhammad bin Hussein Al-Qummi. (1416 AH). *Gara'ib al-Qur'an wa Raga'ib al-Furqan*. (In Arabic), Investigation: Sheikh Zakariya Umairaat. 1st edition. Beirut: House of Scientific Books.

Ibn Hajar, Ahmad bin Ali, Abu Al-Fadl Al-Asqalani. (1379 AH). *Fath Al-Bari sharh Sahih Al-Bukhari*. (In Arabic), (D). Beirut: Dar al-ma'rifah.

Siddiq Khan, Muhammad bin Hassan bin Ali Ibn Lutfullah al-Husaini al-Bukhari al-Qannuji. (1992 AD). *Opening the statement about the objectives of the Qur'an.* (In Arabic), (D). Beirut: The Modern Library for Printing and Publishing, Sidon - Beirut.

Al-Alimi, Mujir al-Din bin Muhammad al-Alimi al-Maqdisi al-Hanbali (927 AH) *Fath al-Rahman fee Tafseer al-Qur'an,* (In Arabic), First Edition, Dar An-Nawadir (Publications of the Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Department of Islamic Affairs)

Al-Shaukaani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Yamani. (1414 AH). *Fathu Al-Qadir*. (In Arabic), 1st edition. Damascus, Beirut: Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalim at-tayyib.

Karim Fadl Hassan Abbas, *Qasas al-Qur'an,* (In Arabic), 3rd Edition, Amman - Jordan, Dar Al-Nafa'is for Publishing and Distribution.

Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim. (Dt). *Kitaab al-Ain*. (In Arabic), Investigation by: Mahdi Makhzoumi and Ibrahim al-Samarra'i.): The Dar wa Maktabat Al-Hilaal .

Az-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr bin Ahmad, Jarallah. (1407 AH). *Al-Kashaaf An Haqa'iq Gawamid at-tanzeel.* (In Arabic), 3rd edition. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.

Al-Tha`alabi, Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim, Abu Ishaq. (2002 AD*). Al-Kashf wa al-Bayan An Tafsir.* (In Arabic), Investigation by: Imam Abu Muhammad ibn Ashour. 1st edition. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

Al-Khazin, Ala Al-Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim bin Umar Al-Shehi. (1415 AH). *Lubaab At-ta'weel fee Ma'ani at-tanzeel*. (In Arabic), Investigation: Correction of Muhammad Ali Shaheen. 1st edition. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ibn Adil Al-Hanbali, Umar bin Ali Al-Dimashqi Al-Nu'mani. (1998 AD). *Al-Lubaab fee Ulum Al-Kitab.* (In Arabic), Investigation by: Adil Ahmad Abdul Maujud, and Ali Muhammad Mu'awad. 1st edition. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ibn Manzoor: Muhammad bin Mukarram bin Ali. (1414 AH). *Lisaan al-Arab* . (In Arabic), 3rd edition. Beirut: Dar Saadir.

Al-Qaasimi, Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Sa'eed bin Qasim al-Hallaq. (1418 AH). *Mahasin At-ta'weel.* (In Arabic), Investigation by: Muhammad Basil Ayoun Al-Soud. 1st edition. Beirut: House of Scientific Books.

Ibn Atiyah Al-Andalusi, Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tammam. (1422 AH). *Al-Muharrar al-wajiz.* (In Arabic), Investigation by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad. 1st edition. Beirut: House of Scientific Books.

Al-Baghawi, Al-Hussain bin Mas'ud, Abu Muhammad. (1997 AD). *Ma'alim at-tanzeel fee tafsir al-Qur'an*. (In Arabic), Investigation by: Muhammad Abdullah Al-Nimr, and others. 4th edition. Dar Taibah for Publishing and Distribution.

Fakhr al-Din al-Raazi, Muhammad bin Umar bin al-Hassan bin al-Husain al-Taimi, Khatib al-Rai (1420 AH) *Unseen Keys.* (In Arabic), I 3. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

Al-Raaghib Al-Asfahani, Al-Hussain bin Muhammad. (1412 AH). *Al-Mufradaat fee Gharib al-Qur'an*. (In Arabic), Investigation by: Safwan Adnan Al-Da'udi. I 1. Damascus and Beirut: Dar Al-Qalam and Al-Dar Al-Shamiya.

Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakaria. (1979 AD). *Mujam Maqayees al-Lugah*. (In Arabic), Investigation by: Abd al-Salam Muhammad Haroun. Dar Al-Fikr.

Mausu'at at-tafsir al-Maudu'I Li al-Qur'an al-Karim, (In Arabic), First Edition, Saudi Arabia: Riyadh, supervised and edited by the Tafsir Center for Qur'anic Studies.

Prof. Hikmat bin Bashir bin Yaasin, *Mausu'at Al-Sahih Al-Masboor Min at-Tafseer bi al-Ma'thoor*, (In Arabic), First Edition, Saudi Arabia: Madinah Al-Nabawiyyah, Dar Al-Ma'athir for Publishing, Distribution and Printing.

A group of specialized scholars. (2002 AD). *Al-Mausu'at al-Qur'aniyyah al-Mutakhassisah.* (In Arabic), Egypt: The Supreme Council for Islamic Affairs.

Ibn Al-Jawzi, Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad. *Nuzhat al-ayun an-nawazir fee Ilm al-Wujuh wa an-Naza'ir.* (In Arabic), Investigation by: Muhammad Abdul-Karim Kazem Al-Radi. (D). Beirut: The Message Foundation.

Al-Biqaa'i, Ibrahim bin Umar bin Hassan Rabat. *Nazm ad-Durar fee tanasub al-Aayat wa As-suwar.* (In Arabic), Cairo: The Islamic Book House.

Al-Suhaili, Abu al-Qaasim Abd al-Rahman bin Abdullah bin Ahmad al-Suhaili (d: 581 AH), *Nata'ij al-Fikar fee An-Nahw Al-Suhaili*, (In Arabic), Edition 1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.